

الكناية:

الكناية في اللغة مصدر كنييت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، والكناية في اصطلاح أهل البلاغة: لفظ أطلق وأريد به لازمٌ معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى مع جواز إرادة ذلك المعنى، ومثال ذلك لفظ (طويل النجاد) المراد به طويل القامة مع جواز أن يراد حقيقةً طول النجاد أيضاً، فالنجداد حمائل السيف وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل: فلان طويل النجاد، فالمراد أنه طويل القامة فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أن يراد بذلك الكلام الإخبار بأنه طويل حمائل السيف وطويل القامة، أي يراد بطول النجاد معناه الحقيقي واللازمي

اقسام الكناية:

ذكرنا فيما سبق أن الكناية في عرف اللغة أن تتكلم بشيء وتريد غيره، ويقال: كنييت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وقسم البلاغيون الكناية أنواعاً متعددة نستطيع أن نبوبها على مجموعتين:

أولهما: مجموع أنواع الكناية على أساس طبيعة المكنى عنه وتشتمل على ثلاثة أنواع هي الكناية عن الصفة والكناية عن الموصوف والكناية عن النسبة.

ثانيهما: مجموعة أنواع الكناية في ضوء السياق والوسائط التي توصلنا إلى المكنى عنه، وأبرزها أربع أنواع، هي التعريض والتلويح والرمز والاشارة.

أنواع الكناية:

التمس البلاغيون المتأخرون أنواع الكناية وفق المكنى عنه، وفي ضوء ماهيته وطبيعته فقسموها على ثلاثة أنواع مختصة متميزة:

أولها: الكناية عن الموصوف :

وهي أن يكون المكنى عنه موصوفاً وضابط هذا النوع أن تذكر الصفة والنسبة ولا تذكر الموصوف المكنى عنه، فمنها ما هو معنى واحد كقولنا (المضياف) كناية عن زيد، ومنها ما هو مجموع معانٍ كقولنا عن الإنسان " حي مستوي القامة عريض

الأظافر" وشرط كل واحد منهما أن تكون مختصة بالمكنى عنه لا تتعداه ليحصل الانتقال منها إليه.

ثانيهما: الكناية عن الصفة:

وهي أن يكون المكنى عنه صفة وضابط هذا النوع من الكناية أن تذكر الموصوف وتنسب له صفة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها، لا النعت كقوله تعالى ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)) فاليد المغلولة إل العنق في الآية الكريمة كناية عن البخل وجعلها مبسوطه كل البسط كناية عن والبخل والاسراف كلاهما صفتان معنويتان.

وقولك (حاتم كثير الرماد) فيه الموصوف حاتم وذكرت له صفة ولكنك لا تريد هذه الصفة نفسها ولكنك تريد صفة لازمة لها وهي الكرم.

ثالثهما: الكناية عن النسبة:

النسبة هي إثبات شي لشيء أو نفيه عنه وفي هذا النوع من الكناية تأتي على ذكر الصفة والموصوف شي لشيء أو نفيه عنه وفي هذا النوع من الكناية تأتي على ذكر الصفة والموصوف إلا إننا لا ننسبها إلى هذه الصفة إلى صاحبها بل لشيء آخر فإذا قلت ومن الشواهد قول الشاعر:

فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فالشاعر هنا يريد أن ينسب إلى ممدوحه الكرم ولكنه بدل أن ينسب إليه الكرم بصريح اللفظ فيقول (هو كريم) كنى عن نسبة الكرم إليه بقوله " (يسير الجود حيث يسير) وقسم البلاغيون المتأخرون الكناية في ضوء السياق الذي يفهم منها وفي ضوء الوسائط التي توصل القارئ إليها على أربعة أنواع:

أولها: التعريض:

والتعريض لغةً هو خلاف التصريح والمعاريض جمع معراض من التعريض، أما اصطلاحاً فهو أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق ومن ظرف

القول، وعند السكاكي: متى كانت الكناية عرضية كان إطلاق اسم التعريض عليها مناسباً، ومن أمثلة التعريض قوله تعالى في شأن قوم نوح ((فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُكْفِرُوا مِنْ قَوْمِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا)) فقوله تعالى ((ما نراك إلا بشراً مثلاً)) تعريض.

ثانيهما: التلويح: التلويح لغةً هو ان تشير إلى غيرك من بعد، واصطلاحاً: هو الكناية التي بينها وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد، فالمكنى عنه في هذا الشاهد هو الكرم ويتوصل القارئ إليه بخمس وسائط:

أولها: اعداد ما يطبخ من جزور وسواه

ثانيهما: ايقاد النيران

ثالثهما: الطبخ واستهلاك الوقود

رابعهما: دعوة الضيفان

خامسهما: ترك الرماد الكثير الذي يستدل منه على المكنى عنه صفة للمدح .

نحو قولهم: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي" كناية عن بخلهم فلقد انتقل من الايقاد في الوادي المنخفض إلى إخفاء النيران ومن هذا إلى عدم رغبتهم في اهداء ضيوفهم إليها ومن ذا إلى بخلهم.

ثالثهما: الرمز: والرمز لغةً: أن تشير إلى قريب منك خفيه – بنحو شفة – أو حاجب وأصله الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم أستعمل حتى صار الإشارة ... وقال الفراء الرمز بالشفنتين خاصة واصطلاحاً: هو الكناية التي قلت وسائطها إلى المكنى عنه مع خفاء نحو (فلان عريض القفا) أو (عريض الوسادة) كناية عن بلادته وبلاهته.

بلاغة الكناية:

رصد البلاغيون القدامى الميادين التي تخص الكناية بالتعبير عن متطلباتها المعنوية والذوقية من شؤون الحياة والأحلاق والعقيدة، ومن هؤلاء البلاغيين ابن ابي الأصبع المصري الذي قال في هذا الصدد " الكناية هي عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى

القبیح باللفظ الحسن... والفاحش بالعفیف هذا إذا قصد المتكلم نزاهة كلامه من العیب وقد یقصد بالكنایة عن ذلك، وهو أن یعبر عن الصعب بالسهل وعن التبسط بالإيجاز أو یأتي للتعمية والالغاز أو الستر والصيانة"، فالكنایة بثتی أنواعها التي مر بنا تفصیل أسالیبها تحقق أهداف لغوية وفنية وفكرية يمكن تجسيدها بعبارة تؤكد أن هذا الفن القولي یمتاز بحسن التعبير وعمق التأثير، وقد كشف عبد القاهر الجرجاني عن السر في قدرة الكناية على ذلك كله وعلل لبلاغتها فبین كل شيء أنه قد " اجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الأفصاح والتعريض أوقع من التصريح"، والكناية من أسالیب البیان التي لا یقوى عليها إلا كل بلیغ متمرس بفن القول ومن خصائص الكناية البلاغية تتمثل بالآتي:

١- أثبات المعنى فإذا كان للكنایة مزية على التصريح فليست تلك المزية في المعنى الممكنى عنه وإنما هي في إثبات ذلك المعنى للذي ثبت له، فمعنى (طول القامة) و(وكثرة القرى) مثلاً لا یتغير بالكنایة عنهما بطول النجاد وكثرة رماد القدر وإنما یتغير بإثبات شاهد ودليله وما هو علم على وجوده، وذلك لا محالة یكون أثبت من إثبات المعنى التي تولدها الكناية وتفضي بها على المعنى حسناً وبهاءً هي في الإثبات دون المثبت أو في إعطاء الحقيقة مصحوباً بدليلها وعرض القضية وفي طيها برهانها.

٢- الكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها صوراً محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون منظرأً، فالكنایة في الآية الكريمة ((فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ)) والصفة التي تلزم من تقليب الكفين هي الندم والحزن لأن النادم والحزين یعملان ذلك عادة، فتقليب الكفين في مثل هذا الموقف كناية عن الندم والحزن، وهذا أمر معنوي تدخلت فيه الكناية فجسمته وأظهرته للعيان في صورة رجل اعتراه الذهول من هول ما أصاب الجنة التي كان یعترز بها، فوقف یقلب كفيه ندماً وحزناً على أمله المنهار أمام عينيه وهذا سبب من أسباب بلاغة الكناية، ومن صور

٤- تفخيم المعنى في نفوس السامعين، نحو قوله تعالى ((الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ)) فالقارعة كناية عن القيامة، الكناية لا لإثبات ذلك المعنى للقيامة

وإنما لإثبات شاهد ودليله وهو أنها تفرع القلوب بأهوالها وذلك تفخيماً لشأن القيامة في النفوس.

٥- من خصائصها كذلك التعمية والتغطية حرصاً على المكنى عنه .

٦- لعل أسلوب الكناية من بين أساليب البيان هو الأسلوب الوحيد الذي يستطيع به المرء أن يتجنب التصريح بالألفاظ الجارحة، ففي اللغات وليس في اللغة العربية وحدها، ألفاظ وعبارات تعد غير لائقة ويرى في التصريح بها جفوة أو غلظة أو ما هو من ذلك بسبيل.